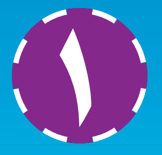


قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الطفولة والناشئة

سلسلة شخصيات خالدة



سيدة قريش عليها السلام

بعيداً عن الصخب والضوضاء في شوارع المدينة الكبيرة كانت تسكن حوراء مع جدها وجدتها في احدى القرى ذات السهول الواسعة والمساحات الخضراء وأشجار الصنوبر الجميلة التي تطل على احد الانهار الصغيرة،



وفي صباح يوم من الايام الجميلة المشرقة خرجت **حوراء** ذات العشرة اعوام برفقة جدها إلى السوق وانطلقا إلى المدينة مروراً بمناظر جميلة ومساحات خضراء تغطي مدى النظر باستخدام عربة خشبية اعتاد جدها ان يقودها ذهابا وإيابا إلى تلك المدينة وبعد ساعة ونصف من الوقت وصلا إلى المدينة ذات المباني المرتفعة وبدآ يتبضعان من السوق ما يحتاجه المنزل.





وبعد ان انتهيا من التسوق شد انتباه حوراء محل وضع في اعلى بابه عبارة (اقـرأ) وعندها استأذنت جدها ودخلت إلى ذلك المحل الـذي كـان ممتلئاً بالكتب ومن بين تلك الكتب كتاب خط على غلافه(سيدة قريش) وقـد سمعت حـوراء من أمها قصصا كثيرة عن قريش وهـذا ما اثار فضولها للتعرف على هذه السيدة الجليلة فاشـترت الكتـاب وانطلقت برفقة جدها إلى المنـزل.

وبعد ان وصلا وادخلا ما اشترياه إلى المنزل ووضعاه في الاماكن المخصصة له، اخذت حوراء كتابها الجميل ووضعته على المنضدة وعند حلول المساء وبعد ان انتهت من امورها العبادية وواجباتها المنزلية اتجهت إلى جدها الذي كان يجلس مع جدتها وسط المنزل الخشبي أمام الموقد الجميل وأعطته الكتاب ليقرأ عليها ما فيه من حكايات وكان الجد يمتاز بصوت عذب وأسلوب شيق في قص الحكايات فبدأ الجد يقص على مسامعها قائلا :





هذا الكتاب الذي اقتنيتيه اليوم يحكي قصة سيدة قريش سلام الله تعالى عليها.

حوراء: ومن هي؟

الجد : هي السيدة خديجة بنت خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب يلتقي نسبها بنسب الرسول محمد ﷺ عند جدهما قصي بن كلاب أي إنها ابنة عم النبي محمد صلى الله عليه وآله وقد ولدت هذه السيدة الطاهرة في مكة، ونشأت وترعرعت في بيت جاهٍ ووجاهة وإيمان وطهارة سلوك.

كانت السيدة خديجة امرأة عاقلة، فاهمة مدبرة، حليمة صبورة وهي من التجار الناجحين في ذلك العصر وبالرغم من حسن خلقها وثروتها الكبيرة والإمكانيات الوفيرة التي كانت تتمتع بها الى جانب موقعها الاجتماعي، الا انها لم تتأثر بظواهر الامور، ولم تترك السجايا والفضائل والصفات الانسانية الرفيعة.

ففي الوقت الذي كانت فيه الجزيرة العربية غارقة في الاعراف الجاهلية والوثنية، كانت السيدة خديجة عليها السلام تحترم القضايا المعنوية والانسانية. فكانت موحدة في عبادة الله عز وجل وتحترم الكتب السماوية أي لم تمنعها تجارتها من مواصلة اعمالها العبادية والإنسانية، كالذهاب إلى بيت الله الحرام، والطواف حول الكعبة المشرفة، وابقاء ابواب منزلها مفتوحة للسائلين والمعوزين.



حوراء: الآن عرفتها فقد كانت أمي تقول لي إن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم كان يعمل بالتجارة مع السيدة خديجة عليها السلام

الجد: صحيح ما سمعت.

إن السيدة خديجة من التجار المعروفين وهي تملك قافلة كبيرة وكانت تبحث بشكل مستمر عن الامناء والصالحين من اهل مكة، وتستقطبهم الى قافلتها، وشاء اللّٰه تعالى ان تكون اخلاق النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصدقه وأمانته، حديث اهل مكة، حتى اطلقوا عليه كنية (الصادق الأمين) فأرسلت اليه السيدة خديجة عليها السلام مبعوثا لطلبه للتجارة بأموالها وحينها كان من المقرر ان يوفد تجار وأثرياء قريش قافلة تجارية الى الشام وبعد موافقته امرت غلامَيها ميسرة وناصح ان يستمعا إليه، وأن ينفذا ما يقرر، وأن يكونا له عونا.



شد النبي محمد ﷺ رحال رحلته بمساعدة ميسرة وناصح، وجهز إبلَه للرحيل، ثم ودع أعمامه وخديجة، ليلتحق بركب قافلة قريش التجارية المنطلقة باتجاه الشام وكانت رحلة موفقة بقيادة النبي محمد ﷺ بفضل حكمته وفطنته حيث استطاع تخليص القافلة من المأزق والأخطار التي أحاطت بهم. ولما عادت القافلة من الشام الى مكة، توجه النبي محمد ﷺ ليشكر الله تعالى على اعانته إياه وتوجه بعدها نحو بيت خديجة ليقدم لها تقريرا عن رحلته والتجارة المربحة التي استقطبها لها.





حوراء : اخبرتني أمي إن السيدة خديجة هي زوجة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

ابتسم الجد وقال انت تعرفين كل شيء فما تقولينه صحيح وسأقص عليك ما حدث وكيف تزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالسيدة خديجة عليها السلام.

إن درجة القرابة التي تربط السيدة خديجة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوة شخصية النبي ونفاذ كلمته بين قومه وأمانته وحسن خلقه وصدق حديثه وتدبيره شؤون السيدة وإدارته لأعمالها والأخبار والتطورات التي نقلها خادمها ميسرة عن رحلة الشام مع القافلة جعلت السيدة خديجة تنشد الى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتفكر بالاقتران به فبادرت بمفاتحة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن طريق ارسال مبعوث اليه.

بعدها تقدم ابو طالب وكبار بني هاشم مصطحبا اياهم الى بيت السيدة خديجة الذي كان من المقرر ان تجرى فيه مراسم عقد القران وقد تجمع فيه أعمام السيدة خديجة وبعد حسن الاستقبال الذي لقيه الضيوف قام ابو طالب وخطب خطبة في وحدانية الله سبحانه وتعالى ثم عظّم شأن مكة وابن اخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وخطب السيدة خديجة للنبي الاكرم من والدها خويلد، الذي خيّرها، وحينها استأذنت السيدة خديجة كبار قومها، وأعلنت موافقتها وقالت بأنّ مهرها سيكون من مالها لكونها تعلم بمكانة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقدره.



وأضاف الجد قائلاً : وقد عاشت السيدة خديجة عليها السلام مع الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم قرابة الخمسة وعشرين عاماً تحملت فيها الجوع والألم فصبرت على الأذى بجنب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانت عونا له في نشر الدعوة الإسلامية وقد رزقا بولدين هما القاسم وعبدالله الذي لقب بـ(الطيب أو الطاهر) اللذين توفيا وهما صغيران وبنت واحدة هي السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام .





الجد وهل تعرفين يا بنيتي أن السيدة خديجة عليها السلام هي اول من آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

حوراء: لم تقصص علي امي ذلك.

الجد: كان الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم يهجر بيته والمجتمع بأسره، ويتفرغ لعبادة اللّه تعالى في غار حراء. ولما بلغ الاربعين من العمر، نزل عليه الوحي وعندما رجع الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم من غار حراء كانت السيّدة خديجة عليها السلام في استقباله حيث قالت له: أيّ نور أرى في جبينك؟ فأجابها: إنّه نور النبوّة، ومن ثمّ شرح لها أركان الإسلام، فقالت له: «آمنت وصدّقت ورضيت وسلّمت»

فكانت أول امرأة آمنت برسالة النبي وأول امرأة تصلي خلفه.



الجـد: وهـل تعلمين يابنيتي ان لأموال السيدة خديجة عليها السلام أثـراً كبيراً في انتعاش الاسلام ونشره.

حوراء : وكيف ذلك ياجدي؟

الجد: عرفت السيدة خديجة عليها السلام بالكرم والجـود فقد كانت ملاذا للفقراء والمعوزين، وكانت تمد المحتاجين وأبناء السبيل بأموالها. وتهتم بالمعوزين المحيطين بها وحتى اقربائها مهما ابتعدوا عنها. وفي مطلع حياتها الزوجية وهبت كل اموالها وثروتها للرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم كي يتصرف بها كيف يشاء وحيث يشاء، لنصرة الاسلام والمسلمين ومساعدة المحتاجين.



واضاف الجد: وللسيدة خديجة عليها السلام عدد من الاسماء والالقاب تعكس عظيم شأنها، ومن هذه الألقاب: الصدّيقة، المباركة، الطاهرة، الراضية، المرضية.

وكانت تعطف على الجميع، وتحنو عليهم فكانت تلقب بـ«أمّ اليتامى»، و«أمّ المؤمنين»، وهي كوثر الخلق، وسمّيت أيضاً بـ«أمّ الزهراء».

حوارء: ولماذا وضع على الكتاب عنوان (سيدة قريش) عليها السلام؟

الجد: لم تغفل قريش عن درجات الكمال الرفيعة التي بلغتها السيدة الجليلة خديجة بنت خويلد عليها السلام والشخصية الفريدة التي كانت تتمتع بها بل واعتبرتها (سيدة قريش)، اي انهم كانوا يعترفون بأنها سيدة نساء قريش بأسرها، ما يؤكد مكانتها المرموقة، حتى في المجتمع العربي الذي كان يعيش عصر الجاهلية.



بعد ليلة مليئة بالمعلومات الشيقة عن حياة السيدة الطاهرة خديجة عليها السلام اختتم الجد حديثه بقوله: بعد خمسة وعشرين عاما من الحياة الصعبة المليئة بالمشاق والمتاعب التي تحملتها السيدة خديجة من اجل تذوق حلاوة العيش مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعد ربع قرن من الزمن في الجهد وطاعة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم، توفيت السيدة خديجة عليها السلام بمكة في السنة الثالثة قبل الهجرة اي في السنة العاشرة من البعثة اثر المتاعب التي انهكت بدنها الشريف وأضعفت روحها لتنتقل الى جوار ربها. وقد أجهد رحيلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضاعف الهموم عليه. خاصة وانه لم يكن قد مضى على وفاة عمه وكافله واكبر الحماة والمدافعين عنه، ابي طالب مدة طويلة فقد توفيا في عام واحد لهذا سمي بعام الأحزان.





لون الرسمة كما تحب


سيدة
قريش





العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

شعبة الطفولة والناشئة

أسم الكتاب:سيدة قريش (عليها السلام)

إعداد: سرمد سالم

رسوم:عباس راضي

التصميم والاخراج الفني: علي عوني

الناشر: العتبة العباسية المقدسة

تاريخ الاصدار 2017م-1438هـ

www.alkafeel.net